

صاحب الجلالة يوجه خطابا الى الأمة بمناسبة الذكرى الأربعين لثورة الملك والشعب

وجه جلالة الملك الحسن الثاني ، خطابا إلى الأمة بمناسبة الذكرى الأربعين لثورة الملك والشعب . وفي ما يلي النص الكامل للخطاب الملكي السامي :

الحمد لله والصلاة والسلام على مولانا رسول الله وآله وصحبه

شعبي العزيز

كنت أتصفح خطب والدي المنعم محمد الخامس -طيب الله ثراه وأكرم مثواه- فوجدت في خطبته التي ألقاها بمناسبة 20 غشت **1958** هذه الفقرة التي أريد أن تكون محور حوارنا اليوم . لقد قال رحمة الله عليه «فواجب علينا أن نقبل على جهادنا الأكبر بحزم وعزم وواجب أن تستديم نعمة الحرية والاستقلال بأخلاق كريمة وأعمال عظيمة لا تتعرض معها للزوال» .

نعم شعبي العزيز. نحن نحتفل بثورة الملك والشعب . والثورة كما هو معروف لغة وبسيكولوجيا وتاريخيا هي انتفاضة ما في وقت ما لسبب ما .

ولكن حينما نرجع الى هذه الفقرة نقرأ لفظ الجهاد الأكبر. أردت أن أذكر لفظ الجهاد الأكبر لأننا ـ شعبي العزيز ـ على عتبة جهاد أكبر. . عتبة ستدخل بنا في مرحلة جديدة أردناها وأردتها أنت وسرنا نحوها سويا ألا وهي مرحلة تطبيق الدستور الجديد مع مقتضياته الجديدة والمسؤوليات التي يجب على كل هيئة من هيآته أن تقوم بها أحسن قيام سواء كانت هذه الهيئات نيابية أو حكومية .

إن الجهاد الذي نحن على عتبته سيظهر للجميع هل نحن نستحق عن جدارة هذا الدستور أم سنعبث به لأنه وباعتراف الجميع يوجد في هذا الدستور مالا يوجد حتى في دساتير أوروبا . نحن على عتبة جهاد أكبر لأن الذين سوف يخوضون هذه المعركة . . المعركة التنفيذية والمعركة التشريعية مما لاشك فيه أنهم متأهبون وأنهم متجندون وأنهم متحمسون . ولكن أرى من واجبي أن أذكرهم ـ لا أن القنهم ـ ببعض النقط التي هي حيوية بالنسبة للمسيرة التي نحن مقبلون عليها . أولا علينا أن نعلم أن الجهاد هو قبل كل شيء خطة وتنظيم واستراتيجية وتكتيك ولا يمكن لأي أحد أن يربح معركة وأن يحقق خطة إلا إذا كان على علم عميق ومعرفة ثابتة اولا بخريطته وثانيا بالخريطة الجهوية وأخيرا بالخريطة العالمية .

ربما نقرأ في بعض الأحيان بعض التحليلات في الصحف المتعددة التي تنطق بلسان أحزاب متعددة كما أردناها منذ اليوم الأول . ولكن ـ وهذه نصيحة ـ لا نرى الكافي من التحليلات في ما يخص الخريطة الجهوية ثم الخريطة العالمية لنتمكن آنذاك من أن ننظر الى الخريطة الوطنية . وأظن أنه علينا أن نعكس منظارنا وأن نبدأ بالخريطة العالمية ونحللها ثم ننزل الى الخريطة الجهوية ثم أخيرا ننكب على الخريطة الوطنية حتى لا نصبح نسبح في الأحلام ونتيه في الأوهام . نعم لقد ذكر والدي رحمة الله عليه في هذه الفقرة لفظي الاستقلال ونعمته . فبخصوص الاستقلال يوجد في هيئة الأمم المتحدة اكثر من **160** دولة مستقلة . ولكن ياترى هل تنعم كل هذه الدول بنعم الاستقلال . هنا التساؤل وهنا السؤال



الأساسي الذي يجب على كل مسؤول مسؤول في هذا البلد أن يطرحه على نفسه . فالاستقلال شيء ومتعة الاستقلال ونعمة الاستقلال والاستمتاع بالاستقلال جهاد أكبر وأصعب وأشرف .

لذا أهيب بجميع الذين يتأهبون لخوض المعركة الانتخابية في شوطها الأخير أن يبدأوا بالتفكير عالميا ثم جهويا حتى يمكنهم أن يضعوا الخريطة المغربية استراتيجيا وتكتيكيا في المحل الواجب واللازم لها بالنسبة للمحيط الصغير وللمحيط الكبير.

فما هو جهادنا الأكبر إذن . إن جهادنا الأكبر ونحن ـ كما قلت لك شعبي العزيز ـ على عتبة هذه المرحلة الجديدة والشيقة والطيبة التي تثير الطموح الشريف، هو أن نضع لأنفسنا أهدافا قليلة ولكنها مع الأسف ثقيلة . فهي خفيفة على اللسان وثقيلة في الميزان . علينا أن نحتفظ لبلدنا باستقلاله بمعنى أن نكون ملتزمين لامنحازين ولامنتمين . علينا ان نلتزم بما نؤمن به لا نجمر ولا ننجر مع ما لا نؤمن به . علينا أن نضمن لبلدنا الاستقرار وهذا الاستقرار لا يمكنه أن يتم إلا إذا كانت البلاد في رفاهية وكان الشعب في يسر وكرامة واليسر والكرامة للشعب ليست صدقة . فالشعب المغربي أشرف وأكرم من أن تعطى له الصدقة كل يوم . بل إن الشعب المغربي شعب أظهر ويظهر وسوف يظهر أنه فوق الصدقة وأنه لا يسمح لنفسه بمد يده بل يريد أن يشتغل . فعلينا إذن أن نشغل الشعب المغربي لأننا اذا شغلناه ضمنا لبلدنا التنمية الاقتصادية وحرية التصرف الدبلوماسية وضمنا له كذلك العيش في الطمأنينة والكرامة .

كما قلت لك شعبي العزيز هذه الأهداف خفيفة في اللسان ولكن ثقيلة في الميزان غير أنها ليست مستحيلة لا عليك شعبي العزيز ولا على الأطر السياسية والنقابية التي تؤطرك واقعيا ودستوريا . ان ذلك ليس عليهم بعزيز.

كما أنني أهيب بالطبقة المثقفة كلها وبجميع الجامعيين الذين يبحثون ويدرسون أن ينكبوا معنا في هذه الفترة التي تفصلنا عن يوم الجمعة الثاني من أكتوبر المقبل إن شاء الله حتى ندخل ساحة الدستور الجديد على وتر واحد بهدف واحد لا خلط فيه بين الحقيقة والديماغوجية ولا محل فيه للترهات وعدم الواقعية .

هذه شعبي العزيز هي الرسالة التي أردت أن أوجهها أليك اليوم . . يوم 20 غشت الذي كان انتفاضة وكان ثورة ثم بعد ذلك حقق مقصده فجاء الاستقلال . ومن ثمة أي منذ 40 سنة ونحن نخرج من جهاد الى جهاد اكبر.

فالله سبحانه وتعالى أسأل أن يوفقك شعبي العزيز وأن يوفقني، لأن نخرج من هذا الجهاد الأكبر الذي نحن بصدده منتصرين معززين قويين بقوة الله وعونه ومتواضعين لأن التواضع من شيم المؤمن .

«ربنا عليك توكلنا وإليك أنبنا وإليك المصير. ربنا لا تزغ قلوبنا بعد إذ هديتنا وهب لنا من لدنك رحمة إنك أنت الوهاب» .

صدق الله العظيم

والسلام عليكم ورحمة الله .

فاتح ربيع الأول 1414هـ موافق 20 غشت 1993م